

إنما الصبر عند الصدمة الأولى

عن أنس رضي الله عنه قال: مرَّ النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر، فقال: «اتقي الله واصبري». فقالت: إليك عني، فإنك لم تُصِبْ بمصيتي! ولم تعرفه، فقبل لها: إنه النبي ﷺ، فأنت باب النبي ﷺ، فلم تجد عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك، فقال⁽¹⁾: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى».

وفي رواية لمسلم: «تبكي على صبي لها».

ما يفهم من الوصية:

1 - أختي المسلمة: تذكري أن الله ﷻ أوصى عباده بالصبر والصلاة فقال: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: 45].

2 - الجنة والفوز هما جزاء الصابرين، فالفوز بالجنة والنجاة من النار لا يناله إلا الصابرون.

3 - الصبر على تحمّل المصائب من عزم الأمور.

4 - ﴿إِنَّمَا يُؤِثِّرُ بَعْضُهُمْ أَمْثَلُ الَّذِيْنَ أَجْرُهُمْ يَبْغِيْ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 10]. فتواب الصبر غير محدود.

5 - أفضل الصبر عند أول وهلة، عند الصدمة الأولى، وذلك يتطلب قوة قوية من قوى النفس.

(1) صحيح مسلم (الحديث: 926).

6 - وجوب الصبر عند المصيبة، والصبر في مثل هذا الموضع من الأمور التي أمر بها العباد.

7 - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى في حالة المصائب المطلوب من المسلمين.

8 - جواز زيارة النساء للقبور، ذلك لأن النبي ﷺ لم ينكر عليها زيارة القبور، وإنما أمرها بالصبر.
ماذا يفعل من تنزل به المصيبة؟

1 - يقول: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾.

2 - يدعو، فيقول: اللهم أجرنى في مصيبتى، واخلف لى خيراً منها. أو: اللهم عندك أحب مصيبتى، فأجرنى وأبدلنى خيراً منها.

3 - يلوذ ويلجأ إلى الصبر الجميل.

4 - يتذكر مصابه الأكبر بفقد خاتم الأنبياء سيدنا ﷺ.

5 - لا يقول إلا ما يرضى الخالق ﷻ.

إذن، أختي المسلمة، اصبري... إذا حلت مصيبة وقولي: إنا لله وإنا إليه راجعون، وصابري، واعلمي أن النصر مع الصبر، وإنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب.